السليم الذي لا ينجو يوم القيمة الا من اتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف امر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره فسلم من
عبودية غيره ومن تحكيم غير رسوله وهذا هو الظاهر من احوال الصحابة الكرام هذا وقد قسم
الصحابة رضي الله عنهم القلوب الى اربعة اقسام كما صح عن حذيفة بن اليمان انه قال
القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اغلف فذلك قلب
الكافر وقلب منكوس فذلك قلب المنافق عرف ثم انكر وابصر ثم عمي وقلب تمده مادتان
مادة ايمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منهما وما ذكره حذيفة غير خارج عما اشار
الله تعالى اليه في الايات المذكورة وغيرها فقوله قلب اجرد اي متجرد عما سوى الله ورسوله فقد تجرد
وسلم مما سوى الحق وفيه سراج يزهر فيه وهو مصباح الايمان فاشار بتجرده الى سلامته من
شبهات الباطل وشهوات الغي وبحصول السراج فيه الى اشراقه واستنارته بنور العلم والايمان
واشار بالقلب الاغلف الى قلب الكافر لانه داخل في غلافه وغشائه فلا يصل اليه نور العلم و
الايمان كما قال الله تعالى حاكيا عن اليهود وقالوا قلوبنا غلف واشار بالقلب المنكوس الى قلب
المنافق كما قال الله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اي نكسهم وردهم في
الباطل الذي كانوا فيه بسبب كسبهم واعمالهم الباطلة وهذا اشر القلوب واخبثها فانه يعتقد
الباطل حقا ويوالي اصحابه والحق باطلا ويعادي اهله والله هو المستعان واشار بالقلب
الذي له مادتان الى القلب الذي لم يتمكن فيه الايمان ولم تزهر فيه سراجه حيث لم يتجرد للحق الذي
بعث الله به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه مادة منه ومادة من خلافه فتارة يكون للكفر
اقرب منه للايمان وتارة يكون للايمان اقرب منه للكفر والحكم للغالب واليه يرجع وقد صرح
المفسرون ايضا بان الايتين نازلتان في المنافقين فتبين ان هذا المولف في زعمه ذلك
اما ان يكون في قلبه مرض وليس له المام في الدين وقول المولف في هذه الاية ودلالة الخ
صحيح لكن في اول الاسلام واما بعد نزول هذه الاية فلم يخف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فقد

فقد صح عن انس رضي الله عنه انه قال ما خفي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نزول هذه الاية
شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وورد ايضا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعد نزول
هذه الاية لا يتكلم منافق عنده الا عرفه بقوله واستدل بنحو كلامه على عدم ايمانه
واما قوله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فالمراد منه علمهم
باعيانهم اي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان عرف المنافقين بسيماهم وكلامهم لكن لم يعرفهم
باعيانهم اذ قد يلبسوا عليه فخاطبه الله بقوله لا تعلمهم اي لا تعرفهم باعيانهم نحن نعلمهم اي
نطلع على سرائرهم اي ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا وقوله تعالى
في اخر الاية سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم يدل صريحا على ان المراد غير الصحابة فقدم
لان الله وعد الصحابة بالجنة واخبر انه رضي عنهم ورضوا عنه وحكم بانهم المفلحون والصادقون
والراشدون كما تقدم ذلك في الايات التي ذكرناها فمن حمل ذلك عليهم فقد كذب الله تعالى و
قد اختلف المفسرون في هذين العذابين من بعد ان اتفقوا على ان العذاب العظيم الذي
يردون اليه هو عذاب جهنم يخلدون فيه فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق
اخرج يا فلان فاخرج اناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب
القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال قتادة الدبيلة في الدنيا
وعذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم وقيل غير
ذلك وعلى كل فلا ينطبق ذلك على الصحابة خصوصا الخلفاء الراشدين الذين زعم الرافضة
انهم من كبار المنافقين فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرجهم من المسجد بل كان لا يصلي الا
معهم ولما مرض جعل ابا بكر اماما للمصلين بدله وكذلك لم يقتل احدا منهم ولم يحده بل
كان يقربهم ويستشيرهم ويستنصحهم ويستخلفهم كما هو ظاهر لمن عرف احوالهم معه صلى الله تعالى عليه
وسلم واما قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب الايات فالمراد بالاعراب فيها كما قال

Copyright © King Saud University